

المجلة ١٨ / محرم الحرام روية

د. عبد السلام بن برجس العبد الكريم

المحبة الصادقة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

■ افضل البيوت على الإطلاق بيت نبي الله تعالى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. الله جل وعلا طهرهم تطهيراً، وشرفهم تشريفاً كبيراً. أثنى عليهم، ومدحهم، فمحبتهم قرينة وطاعة، وبغضهم نفاق وشقاق. فلا يدخل الإيمان قلب رجل حتى يحبهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ولا يبغضهم أحد إلا أدخله الله النار. بذلك صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجاءت وصاياهم صلى الله عليه وسلم بهم صريحة، ففي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. وأهل بيته، أذكركم الله في أهل بيته، أذكركم الله في أهل بيته، أذكركم الله في أهل بيته».

وتتفيذاً لهذه الوصية الجليلة، واستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، حملت قلوبنا معشر أهل السنة والجماعة الحب الكبير لهذا البيت الكبير، فهذا الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - يقول: «أرغبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته»، رواه البخاري. ومعنى «أرغبوا» احفظوا، وحفظ محمد صلى الله عليه وسلم في أهل بيته أن نحبهم لحبه، وأن لا نؤذيهم إذ أذيتهم أذية له صلى الله عليه وسلم.

وأبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أول المنفذين لهذا الأمر، فها هو يقول: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن اصل من قرابتي. رواه البخاري ومسلم.

وهكذا كان جميع السلف الصالح ومن تبعهم باحسان، أنهم يكونون لهم المحبة الصادقة. وكيف لا يكون ذلك والله تعالى أنزل فيهم ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ وأهل البيت هنا هم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ودخل فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين - رضي الله عنهم وأرضاهم - بدليل حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت:

خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ رواه مسلم. فعلي وفاطمة والحسن والحسين أحق من دخل في هذه الآية، لأن صلة النسب أقوى من صلة الصهر.

لقد فهم أهل البيت هذا الفضل الذي خصهم الله به فهماً سليماً، فعلموا أن تفضيلهم نعمة ومنة من الله الكريم، وأنها تستحق جهداً كبيراً في شكرها والثناء على الله بها، والتواضع له جل وعلا. فكان هذا منطلقاً لقول الإمام علي بن الحسين زين العابدين وقررة عين الإسلام: (إني لأرجو أن يعطي الله للمحسنين منا أجرين، وأخاف أن يجعل علي المسيء منا وزرين).

كما أن أهل السنة والجماعة فهموا هذه الفضائل فهماً سليماً، فكان من أصول عقائدهم: أن محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض حتم. فتربى على ذلك أبناؤهم، فلا ترى أحداً منهم إلا محباً لهذا البيت الشريف، بريئاً من بغضهم، بريئاً ممن يبغضهم، ولكمال هذه المحبة المنضبطة

بنصوص الشرع المطهر لا يغالون فيهم فينبذونهم غير المنزل التي وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لهم، إذ هم بشر إنما فضلوهم بأمرين: بطاعة الله تعالى. وبقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلو لم يطيعوا الله تعالى لم تكن لهم هذه المنزلة بمجرّد القرابة. يقول الإمام الحسن بن الحسن بن علي لرجل: (أحبونا. فإن عصينا الله فأبغضونا، فلو كان الله نافعاً أحداً بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طاعة لنفع أباه وأمه) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» وابن عساکر في «تاريخ دمشق» وأخرج أيضاً بسند صحيح عن الإمام علي بن الحسين بن علي أنه قال: (يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال حبكم حتى صار علينا عاراً).

رى له
له إذا
رمي

تعود
به في
مور
وقت
آبل
في

هذا
نه لا
ومي
لان
د الى
وهو
م او
مكة

عير
قرب
يكون
ي وقت
حادي
فيبادر
ذا حصل
ن سبياً
طريقاً
كثيراً
الزوال

ول انه
واب ان
هور انه
شرقبل
لك في
وشرح

ة قالوا
لجمهور
ة بجواز

يوم يجوز
جاز تركه
رميه قبل
جمهور

ريق قبله
رة في ان
زوال كما
ني الاصل

ول فيها
المشروع
لا يقال
ليل خاص

النافلة مع
ي ذلك.
ان يلهمني

ن السداد
افعالنا وما
ن التوعية
لأمن العام